115032 ـ هل هناك آية معينة تبعث النور في وجه قارئها ؟

السؤال

ما هي الأعمال التي إذا أداها الشخص يظهر النور على وجهه ؟ قرأت أنه إذا قرأ الشخص آية/28 من سورة " الطور " إحدى عشرة مرة ، فإن وجهه يُشرِق إلى يوم القيامة . أرجو إخباري هل هذا صحيح أم لا ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

طاعة الله تعالى نور يضيء باطن العبد وظاهره ، وذلك من نور الله الذي ملأ السماوات والأرض ، فقد أحب سبحانه الخير والعبادة والاستقامة ، وألقى عليها من نوره وضيائه الذي يظهر في وجوه العباد بهجة وسرورا .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن للحسنة لنورا في القلب ، وضياء في الوجه ، وقوة في البدن ، وزيادة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق ، وإن للسيئة لظلمة في القلب ، وغبرة في الوجه ، وضعفا في البدن ، ونقصا في الرزق ، وبغضة في قلوب الخلق .

وهذا يوم القيامة يكمل حتى يظهر لكل أحد ، كما قال تعالى : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) آل عمران/106-107 ...

وهذا أمر محسوس لمن له قلب ، فإن ما في القلب من النور والظلمة والخير والشر يسري كثيرا إلى الوجه والعين ، وهما أعظم الأشياء ارتباطا بالقلب .

ولهذا يروى عن عثمان أو غيره أنه قال : ما أسر أحد بسريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه .

وقد يقوى السواد حتى يظهر لجمهور الناس ، وربما مسخ قردا أو خنزيرا كما في الأمم قبلنا ، وكما في هذه الأمة أيضا ، وهذا كالصوت المطرب إذا كان مشتملا على كذب وفجور ، فإنه موصوف بالقبح والسوء الغالب على ما فيه من حلاوة الصوت " انتهى .

"الاستقامة" (1/351-352)

ولعل من أكثر الأعمال تأثيرا في نضارة الوجه ونوره قيام الليل وقراءة القرآن ، وتعليم الناس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما قيام الليل وقراءة القرآن فتجد ذلك في قوله سبحانه وتعالى ـ واصفا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ : (سِيمَاهُمْ فِي

وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) الفتح/29

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ) يعني : السمت الحسن .

وقال السدي : الصلاة تحسن وجوههم .

وقال بعض السلف : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار .

وقال أمير المؤمنين عثمان : ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صَفَحَات وجهه ، وفَلَتَات لسانه .

والغرض أن الشيء الكامن في النفس يظهر على صفحات الوجه ، فالمؤمن إذا كانت سريرته صحيحة مع الله أصلح الله ظاهره للناس ، كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته .

وقال مالك رحمه الله : بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون : " والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا "

وصدقوا في ذلك ، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة ، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " انتهى باختصار.

"تفسير القرآن العظيم" (7/361-362)

أما تعليم حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فتجد ذلك في دعائه صلى الله عليه وسلم لمن يبلغ الناس كلامه بالنضارة ، يقول صلى الله عليه وسلم : (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ) رواه أبو داود (3660) والترمذي (2656) وقال : حديث حسن .

يقول سفيان بن عيينة رحمه الله :

" ما من أحد يطلب الحديث إلا وفي وجهه نضرة ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (نَضَّرَ اللهُ امرأً سمع منا حديثا فبلَّغه) " انتهى.

رواه الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث" (رقم/22)

وبالجملة فالحسنة والطاعة هي التي تنير الوجه ، وتضيء القلب ، وتشرح الصدر ، وليست آية معينة ، ولا سورة مخصوصة ، بل القرآن الكريم والعمل الصالح بعمومه ، ولا يجوز تخصيص شيء من الدين بفضل خاص إلا بدليل ، وإلا أصاب العبدَ نصيبٌ من الابتداع المذموم .

والله أعلم .